أن يكون قصيدة تقليدية، تأخذ بشروط قصيدة المديح ولا تتجاوزها. وكان من الممكن لهذا النص أن يمرّ في تاريخ الشعر العربي دون أن يكون له ذكر أو إشارة تخصه، لولا ما تضمنه من وصف لتلك المعركة مع الأسد مما أدخله في تقاطع نصوصي مع شعراء آخرين ولعله من سوء حظ البحتري أن تحدث هذه المداخلة.

جاء نص البحتري عن الأسد بلا أسباب ولا مبررات سوى الثناء على شجاعة الممدوح. وذلك كما تنص القصيدة في قول البحتري مخاطباً ممدوحه: (وانظر كامل الأبيات في الملحق):

وما نقم الحساد إلا أصالة
لديك وفعلاً أريحياً مهذبا
وقد جربوا بالأمس منك عزيمة
فضلت بها السيف الحسام المجربا
غداة لقيت الليث والليث مخدر
يحدد ناباً للقاء ومخلبا

إنها (عزيمة) الفتح بن خاقان ممدوح البحتري وشجاعته، وهي عزيمة احتاجت إلى أسد ما كي تقتله ليظهر للناس هذا الوصف لهذا الرجل: ذو عزيمة تعجب المداحين وطالبي المكافآت. هذا كل ما في الأمر. وهكذا نقرأ خمسة عشر بيتاً تصف معركة بين الممدوح والأسد لكي نرى أن الممدوح شجاع وذو عزيمة. ولا بد للمرء هنا أن يقول: إن الشجاعة إذا كانت تحتاج إلى أسد مقتول فإن شجعان العالم لن يجدوا أسوداً يقتلونها إذ ستكون الأسود قد انقرضت على أيدي أسلافهم ممن سبقوهم بالشجاعة والعزيمة.